ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society Sciences
EISSN: 2602-781X

المجلد: 14 / العدد: 01 / السنة: 2025 / ص ص: 467- 495

احتفالات عيد الاستقلال في المنطقة الثانية بالولاية السادسة التاريخية : قرية الشارف بالجلفة" أنموذجا"

Independence Day celebrations in the second district of the sixth historical state: The village of Al-Sharaf in Djelfa as a model

تاريخ الإرسال: 2024/12/30 تاريخ القبول: 2025/04/07 تاريخ النشر: 2025/04/25

طاليبي علي[1]

[1] مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة الباحث: بورقدة علي حوض الشلف (الجزائر)، جامعة الشلف ، الجزائر، *EMAIL* : a.talibi82@univ-chlef.dz

الملخص:

شهدت قرية الشارف التابعة للناحية الثانية من المنطقة الثانية في القسمة 39 من الولاية السادسة التاريخية احتفالات عارمة باستقلال الجزائر في 4 جوان 1962م، والتي استمرت لمدة عشرة أيام، فكانت سابقة من نوعها في المكان المسمى لاصاص والجهة الشرقية له انطلاقا من المسجد العتيق حاليا، وما مرد ذلك إلا لحجم التنظيم والتأطير والتحضير الذي شهده هذا الحدث التاريخي الهام، وما عرفه من مظاهر وأهداف أكدت على حجم الانتصار المحقق والروح الوطنية ناهيك عن توافد الآلاف من المواطنين القادمين من عديد المناطق للمشاركة، والتعبير عن الفرحة والاستقلال إلى جانب الوفود المشاركة، وأبرزها قائد الأركان هواري بومدين، وقائد الولاية السادسة محمد شعباني والعديد من الشخصيات الهامة، وسنعالج في هذه الورقة البحثية أسباب اختيار قرية الشارف لاحتضان الحدث، وكيفية التخطيط له، وأهم مظاهر الاحتفال ومميزاته.

الكلمات المفتاحية: الشارف؛ المنطقة الثانية؛ الولاية السادسة؛ مظاهر الاحتفال؛

المؤلف المرسل: طاليبي علي، **الإيميل:** A.talibi82@univ-chlef.dz

Abstract:

The village of Al-Sharif, located in the second district of the second district in section 39 of the historic sixth state, witnessed massive celebrations of Algeria's independence beginning on June 4, 1962 AD, which lasted for ten days. It was a precedent of its kind in the place called La Sass and its eastern side, starting from the current ancient mosque. This is due only to the amount of organization, framing and preparation This important historical event witnessed, and the manifestations and goals it witnessed, emphasized the scale of the achieved victory and the national spirit, not to mention the influx of thousands of citizens coming from many regions to participate and express joy and independence alongside the participating delegations, most notably Chief of Staff Houari Boumediene And the leader of the sixth state, Muhammad Shabani, and many important figures. In this research paper, we will address the reasons for choosing the village of Al-Sharif to host the event, how to plan it, and the most important aspects and features of the celebration.

Keywords: Al Sharif; the second region; the sixth state; celebrations; participating delegations.

1. المقدمة:

عرفت قرية الشارف ضمن الولاية السادسة التاريخية في منطقتها الثانية كغيرها من مناطق الوطن أثناء العهد الاستعماري همجية وظلم المستدمر الفرنسي، فقد عانت الكثير من ويلاته وسياسته السلبية الهادفة إلى القضاء على الأرض والإنسان معا، إلا أن رجال وأبناء المنطقة تجندوا في الدفاع والمقاومة عنها من خلال عديد المعارك والكمائن والاشتباكات التي عرفتها جبال ووديان ومداشر وقرى الشارف التي كانت تجابه على محورين

هما العدو الفرنسي، وأذنابه من الحركات المناوئة الممثلة في جيش بلونيس كما ساهمت في قوة وتطور وتوسع الثورة التحريرية، وقد قدمت المنطقة الكثير من التضحيات الجسام بغية تحقيق النصر والاستقلال المنشود، وهو ما جعلها سباقة لاحتضان الاحتفال التاريخي الذي ميزها لعديد الأسباب والعوامل رغم الصعوبات والتحديات، فكانت على شكل مظاهر عكست الانتصار التاريخي لسنوات طويلة من الكفاح والنضال ضد المستعمر، ومن هذا المنطلق نطرح عديد الأسئلة: ما الإطار التاريخي والجغرافي لمنطقة الشارف؟ وما هي أهم أحداث ومجريات الثورة فيها؟ ولماذا تم اختيار المنطقة لاحتضان الحدث؟ وفيم تتمثل مظاهر الاحتفال التاريخي بعيد الاستقلال؟

ولإثراء الموضوع باعتباره ضمن التاريخ المحلي للمنطقة، والبحث الجاد في حقيقة جوانب عديدة تشمله اعتمدنا على المنهج التاريخي الملم بالبحث والدراسة الهادف إلى الموضوعية والتحليل وتقصي الحقائق التاريخية وإظهارها، وأكثر من ذلك توضيح الدور التاريخي للمنطقة، وكذا الوصفي والتحليلي لتتبع الأحداث التاريخية ومراحلها بغية الوصول إلى النتائج والأهداف المرجوة.

2. الإطار التاريخي لمنطقة الشارف:

2-1 التسمية والنشأة (أهل العبازيز):

مازالت الدراسات والكتابات التاريخية المتعلقة بتسمية ونشأة المنطقة يسودها الغموض وعدم الوضوح، وهو راجع بالأساس إلى قلة الوثائق والمصادر التي تتكلم عن ذلك، ونجد في بعض الكتابات ما يشير إلى أن المؤسس الأول للقصر هو الحاج والزاهد والعابد والصالح سيدي علي بن محمد الجد الأول للعبازيز ساكني منطقة الشارف، وتاريخ إنشاءها يعود إلى سنة 1300م، ويطلق عليها اسم تيولفين أو عين تيولفين شرق قصر الشارف. (trumelet corneille, 1982, pp. 41-57)

وأسباب تواجد الشيخ سيدي علي بن محمد تعود إلى قدومه من الساقية الحمراء لزيارة مكة المكرمة بغرض أداء مناسك الحج حيث توقف في المكان الذي كان تحت نفوذ

قبيلة أولاد الشيخ سيدي بوزيد، فمكث لعدة أيام بغرض الراحة، ونذكر هنا أن الشيخ سيدي بوزيد هو الأخر قدم إلى منطقة تيولفين أي الشارف حاليا بعد فراره من المغرب الأقصى وبالضبط من الساقية الحمراء ووادي الذهب بسبب تدهور الأوضاع الأمنية والاضطرابات السياسية التي شهدتها المنطقة، وهو ما جعله يهرع إلى الفرار باتجاه المغرب الأوسط، وذلك بعد سفريات طويلة ليستقر أخيرا بتيولفين (بورقدة، 1996، صفحة 02)، وبعد بقاءه لفترة قام الشيخ سيدي بوزيد بتزويج الشيخ سيدي علي بن محمد بابنته ليستقر نهائيا، ويعود ذلك حسب الروايات لما وجده فيه من صفات وأخلاق حسنة كالأدب والعلم والتواضع والحلم، وكان الشيخ علي بن محمد قد عزم على مواصلة السفر رغم إلحاح مضيفه، ومن باب الكرم منحه فرسه بغرض مساعدته على السفر والتنقل إلا أنه وبعد وصوله إلى ساقية الماء في قرية توزارة الجبلية، وأثناء عبوره سقط الشيخ الولي، فأصابه كسر في ساقه، وهو الأمر الذي جعله يعود إلى تيولفين، وقد ساعده في ذلك مارة في طريقهم، فتمت معالجته عند الشيخ، وهو ما زاد من محبة وتقارب الشيخين الصالحين خاصة وأن الحاج سيدي علي بن محمد انتهز فرصة وجوده في تعليم أبناء القبيلة الفقه والدين، وبعد مصاهرته له قرر البقاء في تيولفين على مبلغ ألفي دينار، وهنا تحضرني مقولته الشهيرة "أعطيني تيولفين خير من الألفين"، ونتج عن هذه المصاهرة أن رزقه الله بولدين، وتشير الروايات إلى أن الشيخ بوزيد له فرس من السلالات الجيدة أطلق عليها اسم الشارف، وتميزت هذه الفرس بأنها طاعنة في السن، وتسمى بالعامية "شارف" في مكان عين تيولفين (قريشي، 2018، صفحة 83) (هزرشي، 2017، صفحة 344)، وهناك روايات محلية تشير إلى أن الشيخ العابد الصالح سيدي علي بن محمد، وأثناء سفره على فرسه قد توقف في مكان ليستظل تحته، فنام بمعية فرسه، وعندما استيقظ لمواصلة السفر هب لاستنهاض دابته التي عجزت عن القيام، لأن قدماها غاصت في الوحل، وعلى إثر ذلك انفجرت من تحت أرجلها عين ماء عذب صافي سميت بعين الشارف، وعلى إثر هذه الحادثة قال الشيخ سيدي علي بن محمد مقولته الشهيرة "غرست وغرست"، ومنذ ذلك الحين سميت بمنطقة الشارف نسبة إلى حادثة الفرس الطاعنة في السن، وهو ما أشرنا إليه سابقا في جهة الجنوب قرب المقبرة الحالية (بورقدة، 1996، صفحة 03).

وللشيخ سيدي علي بن محمد أولاد كثر منهم سيدي خليفة هذا الأخير له أربعة أولاد، وهم سيدي علية وسيدي أحمد وسيدي محمد وسيدي عبد العزيز الحاج (حشلاف، 1929، الصفحات 35-36)، هذا الأخير تفرع منه أهالي العبازيز كعرش يقطن في هذه المنطقة، ومنه كان لزاما التطرق إلى الجد سيدي عبد العزيز الحاج الذي أطلق عليه من الصفات كالعابد والزاهد والصالح وغيرها (عدلاوي، 2010، صفحة 22)، والذي يعود نسبه إلى بن عثمان بن يحي بن شعيب بن موسى بن سيدي علي بن محمد، وينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كرم الله وجهه، وفاطمة رضي الله عنها وأرضاها1، وهناك من يشير إلى أن العبازيز من القبائل الحسينية حيث ينتسبون إلى علي بن أمحمد بن يوسف بن راشد بن رشيد بن فرقان بن سليمان بن أبي بكر بن مؤمن بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن محمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قريشي، 2018، صفحة 344)، وعلى الرغم من الاختلافات في حقيقة النسب إلا أنها مشتركة في كونها تعود إلى أل البيت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعند الحديث عن وصول الشيخ سيدي عبد العزيز الحاج إلى تيولفين أو قصر الشارف، وبالضبط إلى منطقة المجنون الجبلية الفلاحية الواقعة بالشمال الغربي قادما من الساقية الحمراء في القرن 8ه وبداية القرن 15م، وقد بنى فيها جامعا في القرن 15م ليكون مكانا للعبادة والتعليم، وبقي هكذا حتى سنة 1887م ليصبح اسمه المسجد العتيق (حشلاف، 1929، صفحة 136)، وبعد استقراره تزوج من جمعة ليخلف منها ستة أو سبعة أولاد (حشلاف، 1929، الصفحات 140-141)، ومنهم سيد أحمد وسليمان وأمحمد وموسى...، وعرف عنه حياة الترحال والتنقل شأنه شأن الكثير من الزاهدين الصالحين في الدنيا، وهذا يعود أساسا إلى طبعه وميوله، فقد كانت وجهته إلى الأصنام أي الشلف حاليا ليمكث هناك، حيث التقى بالشيخ سيدي بن شاعة الحبشي في إطار تبادل المعارف والعلوم، وبعدها واصل سفره حتى وصل إلى قبيلة أولاد عبد النور بمعية الشيخ الجعدي القبلي هذا الأخير، ونظرا لتقارب الأفكار زوجه ابنته فاطمة، وأهداه فرسه، ليقول الشيخ مقولته الشهيرة:" يا عبد

العزيز بعد إذنك خذ هذه الشابة والفرس هما لك، هذا أغلى ما أملكه" (قريشي، 2018، صفحة 85)، وهذا دلالة على كرمه وتواضعه وسخائه من جهة و نبل وأخلاق الشيخ سيدي عبد العزيز الحاج، وأنجبت فاطمة ابنا له قال له قبل سفره، وذلك بعد ضربه على رأسه بلطف: "من هذا الرأس يخرج مائة وواحد فارس أو مائة إلا واحد"، فحصل هذا الابن على لقب سيدي علي بوفارس، ليواصل ترحاله، وهذه المرة عند قبيلة بني خلفون من قبائل جرجرة الجبلية في شمال بني جعدو على الضفة اليمنى لواد يسر في بومرداس حاليا حيث أقام في مغارة بتيزي شريعة عند الشيخ المرابط سالم بن مخلوف، وبعد تواصل وتطور العلاقة بين الشيخين إضافة إلى ما جمعا بينهما من محبة وإخلاص زوجه ابنته المسماة سمحة، وأنجبت له طفلا سمي عبد الرحيم، وهناك عكف الشيخ على تدريس أصول الفقه والقرآن للمتعلمين من أبناء القبيلة، ليواصل الحاج مسيرة الترحال إلى أولاد معرف بعين بوسيف التي خلف فيها بعد زواجه هناك، فاستقر هناك وأكب على تدريس وتعليم أبناء القبيلة في أمور الدين والفقه والتفسير ثم ارتحل إلى نواحي يسر، وبقي لفترة طويلة قام فيها بإنشاء زاوية خاصة بالعلم والمعرفة والتزود والراحة، فاستفاد الكثير من طلبة العلم والمشائخ والأولياء الصالحين كسيدي عيسى بن محمد الذي صاحب الشيخ مدة 12 ةسنة (حشلاف، 1929، صفحة 137)، ويؤكد القاضي حشلاف بأن الشيخ سيدي عبد العزيز الحاج له فروع كثيرة أهمها: -فرع عبازيز الشارف- فرع سيدي محمد دفين قصر البخاري من الطريقة الشاذلية- فرع الشيخ أبو طالب ابن الشيخ ابن الشارف المازوني- فرع ابن زغبة بن عامر بمجاهر في منطقة مستغانم (حشلاف، 1929، الصفحات 140-141)، وفي هذا الباب فإن الحاج له أبناء كثر يقطنون في مدن عديدة من الشارف والإدريسية والجلفة، وحتى خارج الجلفة في المدية وهم أولاد معرف وبالشلف والبويرة بالأخضرية وجيجل وغيرها (بورقدة، 1996، الصفحات 6-7)، واشتهر الحاج بأنه يفضل البغلة على الفرس والريشة على السيف، وهذا يدل على أنه من طالبي العلم والمعرفة ومن الزاهدين الصالحين (قريشي، 2018، صفحة 84)، وفي أواخر حياته انكب على العبادة والقرآن، ولعل قصر الشارف الذي استقر فيه وطوره ليصبح محطة ومركزا للكثير من طلبة العلم والمريدين والمحتاجين والعابرين (trumelet corneille, 1982, pp. 41-57)، وقد أشار إلى

أن وجود القصر وتأسيسه يعود إلى القرن 16م حتى وافاه الأجل وعمره 63 سنة، وقبره فيه اختلاف، فهناك من يشير إلى تواجده في باليسترو بالأخضرية بولاية البويرة، وهناك من يقول في منطقة عمال بواد يسر، والأرجح أن أغلب الروايات تقول أنه متواجد في البويرة.

1-2 الإطار الجغرافي:

الموقع: تقع الشارف في ولاية الجلفة حيث تبعد عنها بمسافة 50كيلومتر من الجهة الغربية، فهي بوابة الولاية من الجهة الغربية، وتنتمي إلى إقليم السهوب العليا أو في أحضان السهوب الوسطى، وفي سفح الأطلس الصحراوي، فهي منطقة جبلية سهبية ورعوية (هزرشي، 2017، صفحة 06)، أما عن حدودها الجغرافية، فيحدها شمالا الزعفران وشرقا الجلفة عاصمة أولاد نايل وغربا القديد وزنينة أي الإدريسية حاليا، والدويس وبن يعقوب جنوبا، وتقدر مساحتها بـ 1400 كيلومتر مربع، وعدد سكانها 24000 نسمة (عدلاوي، 2010، صفحة 17).

المناخ: مناخها ذو طابع قاري ضمن المناخ الجاف الانتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي، ويتميز بقساوة الطقس شديد البرودة وتساقط الثلوج وكثرة موجات الصقيع التي هي طبقات بيضاء سطحية تظهر صباحا باكرا بعد تساقطها ليلا والرياح الباردة مع انخفاض درجة الحرارة شتاء، وفي الصيف حرارة و زوابع رملية، وهو ما يؤدي إلى انتشار الغبار بكثرة إضافة إلى قصر الطول الانتقالي بين فصلي الصيف والشتاء، أما فصل الربيع فمدته قصيرة، وتربتها صالحة للزراعة.

مظاهر السطح: عرف عليها التنوع والتميز من جبال ووديان فرعية أهمها واد كلان، واد حمام الصالحين وواد الحاجية وغيرها، وكذا أحراش ومرتفعات ومنخفضات وأحواض غلب على المظاهر التضاريسية الطابع الجبلي الأكثر انتشارا، (Ritter Etienne, 1902, p. 14) فجبالها جزء من سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، حيث بها جبال أقطية وقريقر وقرن الزبش وكاف الرخمة تيولي ومريفيعة.... وغيرها، وتتواجد في هذه الجبال غابات مليئة بالأشجار كالبلوط والصنوبر الحلبي والعرعار وغيرها، وتميزت منطقة الشارف بطابعها الفلاحي والرعوي كنشاط اقتصادي مهم لساكنتها إضافة لحياة التنقل و الترحال بحثا عن

الماء والكلأ لماشيتها، فهم يهتمون بتربية الماشية من أغنام وماعز وأبقار..... كغيرهم من سكان قبائل أولاد نايل، إضافة إلى نشاط التجارة عبر الأسواق الموسمية والأسبوعية ناهيك عن الدكاكين والمحلات، فالسوق الأسبوعية تميزت بأنها جهوية وتعرف نشاطا كبيرا حيث يقصدها الكثير من التجار القادمين من عديد المدن القريبة والبعيدة (بن يوسف التلمساني، 2015، صفحة 15)، وما يميز تنوعها التضاريسي ما تربطه من مظاهر بين الإقليم الشمالي التلي والإقليم الصحراوي الجنوبي، وأيضا ما نجده في امتداد من المنحدرات الجنوبية للأطلس التلي حتى المنحدرات الجنوبية للأطلس الصحراوي (حليمي، 1968، صفحة 47)، ومن أهم النباتات والحشائش نجد الحلفاء والسدر والشيح والدرين وآكليل الجبل وغيرها، وهذا ما تمتاز به منطقة الهضاب الوسطى (حليمي، 1968، صفحة 48)، وكذلك نجد نباتات شوكية ملائمة لمظاهر البيئة الطبيعية، وهناك نباتات طبية متنوعة كالشيح والحرمل والبشنة والعرعار وغيرها.

ويشير الباحث في تاريخ المنطقة المسعود بن سالم في وصفه لقصر الشارف بأنه نصف قوس الجلفة حيث يضم تجمعا كبيرا للمنازل المتجاورة والمتقاربة المبنية بالطوب الطيني، ويحيط عليها سور كبير، وبداخله أزقة ضيقة وبساتين وحقول ومزارع احتوت على الكثير من الأشجار المثمرة من تين ولوز وتفاح وعنب، وأشجار غير مثمرة فضلا عن زراعة الخضر المتنوعة، والتي تنمو على حسب الظروف الطبيعية والمناخية، ساعدتها كثرة الينابيع المائية، ووجود نظام ري يسقي هذه البساتين والحقول التي في الطريق أو خارجه (بلخضر شولي وآخرون، 2007، الصفحات 30-44).

3. أحداث ومجريات الثورة التحريرية في منطقة الشارف:

بعد معاناة طويلة من سياسة وهمجية المستعمر الفرنسي سارع سكان قرية الشارف إلى تلبية نداء جبهة وجيش التحرير الوطني في مقاومة المستعمر الفرنسي انطلاقا من بيان أول نوفمبر، فتفجير الثورة في ليلة أول نوفمبر 1954م على المستوى الوطني كان دافعا قويا وعاملا مهما لدى أغلب المناطق في خوض العمل الثوري المسلح ومواصلة الجهاد، وهو ما جعل منطقة الشارف تحتضن عديد المعارك والكمائن والاشتباكات ضد

العدو الفرنسي وأعوانه من حركة بلونيس المناوئة للثورة ومبادئها، وقد ساعدتها في ذلك عديد الظروف والعوامل، والتي على رأسها الطابع التضاريسي الجبلي الذي طغى عليه الغطاء النباتي الكثيف والمرتفعات والمنخفضات، والموقع الجغرافي المتميز للمنطقة كهمزة وصل بين الشرق والغرب وقربه من الجلفة، ومظاهر الأخوة والتماسك بين أفراد القرية إضافة إلى قوتهم ونخوتهم وروح وطنيتهم وشغفهم للحرية والعيش بكرامة، فدفاعهم عن أرضهم وترابها عقيدة راسخة (لبوخ، 2010، صفحة 03).

أدرجت قرية الشارف ضمن نطاق المنطقة الثانية من تراب الولاية السادسة التاريخية التي أنشأت بعد قرارات مؤتمر الصومام سنة 1956م، وبالضبط الناحية الثانية القسمة 39 لتكون من أهم المناطق، ويعود الفضل في انشاء المنطقة الثانية إلى الشهيد عمر إدريس الملقب بسي فيصل (1931م-1959م)، والذي استطاع بفضل حنكته وخبرته الميدانية وتجربته العسكرية أن يكون بها خلايا ومجالس شعبية سنة 1955م، وما تؤكده بعض الكتابات التاريخية حول ذلك يعود بنا إلى أواخر شهر ديسمبر حينما عقد القائد عمر إدريس اجتماع تاريخي بمركز حجيمو بجبل قعيقع بغرض إنشاء ناحيتين للمنطقة الثانية من الولاية السادسة، فالناحية الثانية عين على رأسها الملازم الثاني ثامر بن عمران (1931م-1959م) ضمت كل من الجهة الغربية (عين معبد الشارف-الإدريسية- وسيدي بوزيد غربا، ومن قصر الشلالة شمالا إلى غاية عين الشهداء جنوبا2)، ومن أهم مدنها نجد (الشارف، القديد، بن يعقوب، الإدريسية (زنينة سابقا)، الدويس، عين الشهداء(عين لحمارة)، الجلفة، عين معبد، الزعفران، حاسي بحبح، عين وسارة، البيرين،دار الشيوخ، حد الصحاري، امجدل، طاقين، سيدي مخلوف، قصر الحيران، عين ماضي) (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 5-6 فيفري 1985، الصفحات 13-14)، وعند التطرق لحدود المنطقة الثانية جغرافيا نجد أنه يحدها من الجهة الشمالية المنطقة الأولى من الولاية السادسة، ومن الجنوب المنطقة الثالثة من الولاية السادسة، ومن الجنوب الغربي المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، ومن الشرق المنطقة الثامنة من الولاية السادسة، وتتألف من 3 نواحي و12قسمة، و49مركزا (لقليطي، 2014، الصفحات 136-143).

وهناك من يشير إلى أن المنطقة الثانية تشمل الجزء الأوسط من إقليم الهضاب العليا ما بين السفوح الجنوبية للأطلس التلي إلى غاية السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي، وهناك من يقول بأنها ممتدة من شمال مدينة عين وسارة إلى مدينة حاسي الرمل جنوبا، ومن الشرق حدود مدينة المسيلة إلى حدود دائرة أفلو غربا (المنظمة الوطنية للمجاهدين.، د ت، صفحة 7).

أما عن المجال الجغرافي للقسمة 39من المنطقة الثانية الذي يضم كل من: الشارف والزعفران والقديد، وسيدي بوزيد و الحرشة، وجنوبا تعظميت وعين الشهداء، فيحده شمالا القسمة37، ومن الجنوب القسمة40، والناحية الثانية من المنطقة الثانية، وغربا الولاية الخامسة، وشرقا القسمة 39، وأهم الأعراش المكونة للقسمة نجد كل من: أولاد سي أحمد (الزعفران)، وأولاد عمران (حاسي بحبح)، والعبازيز (الشارف)، وأولاد أم هاني (القديد)، وأولاد لقويني (تعظميت) وعرش لمقان وزمالة الأمير عبد القادر(طاقين)3، ومن أهم القادة الذين مروا على قيادة المنطقة الثانية، واحتضنتهم قرية الشارف على أرضها من خلال عملياتهم الحربية والتنظيمية نجد كل من: برتبة الملازم الثاني ثامر بن عمران (1931م-1959م)-جلول زاغز (1939م-1960م)- عبد القادر فضة الملقب بوعسرية (1931م- 2015م)- مخلوف جاب الله (1917م- 1961م)- المبخوت البار أما برتبة ملازم أول فنجد كل من: نايلي علي (1929م- 1959م)- عبد الحميد حبيشي- برحايل الطيب- فلوسي محمد- الموجود بشيري- بركات عمر (حامدي، أيام 16-17 أفريل 1987، صفحة 29) (المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، المحور الثاني، 1987، الصفحات 4-5)، وبرتبة ضابط أول نجد: بلحاج بوعمامة-بن سليمان محمد- سليماني سليمان الملقب بالأكحل- لغريسي عبد الغاني- أحمد حشايشي- لزهاري بن شهرة- رابح بوحاجة- بحوص عثمان، أما برتبة ضابط ثاني، فنجد: الطيب فرحات حميدة الملقب بشوقي (1919م-2020م)، أحمد ابن براهيم4، وتولى قيادة المنطقة الثانية القائد عمر إدريس في 7نوفمبر 1956م بعد استشهاد القائد زيان عاشور(1919م-1956م)، خاضت فيها وحدات جيش التحرير مقاومة عنيفة على جبهتين،

فالجبهة الأولى متمثلة في العدو الفرنسي، والجبهة الثانية حركة بلونيس المعادية للثورة والتي استفحلت وتغطرست في المنطقة بكثرة (لقليطي، 2014، الصفحات 134-135).

تشير أغلب الكتابات التاريخية أن أول عملية ثورية نفذت على تراب قرية الشارف كانت في شهر أوت 1956م من طرف وحدة جيش التحرير ضد العدو الفرنسي في المكان المسمى شجرة الدهان بفيض بوبكر حيث تم استهداف حافلة نقل ركاب لأحد المستوطنين الفرنسيين بإحراقها كليا بعد إخلاءها من راكبيها (بورقدة، 1996، صفحة 18)، ومن أهم المعارك التي شهدتها القرية، والتي تميزت بالتنظيم والتخطيط لها مسبقا كما أن أغلبها كانت في الجبال ومنها: -معركة بوذيب بالجبل والقريبة من تاوزارة في 24 سبتمبر 1957م: والتي تبعد عن الشارف بـ 7كلم حيث قامت وحدة من جيش التحرير بقيادة عمر إدريس الملقب بسي فيصل ضد فرقة عسكرية من خونة بلونيس، وأسفرت عن مقتل العديد من الخونة (جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة بالجلفة، من مآثر جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية، د ت، صفحة 07) (عامرزناتي، 2020، صفحة 606).

- معركة هضبة أرزيز بالشارف قرب منطقة الويبد في 26 فيفري 1959م: استمرت لساعات طويلة بين الجانبين، وتعود مجرياتها لقدوم فرقة فرنسية عسكرية للبحث عن مجاهدين وخلايا دعم، وكذا تفتيش منازل، فقام الملازم بشيري المولود (الميلود) بالهجوم عليها، وتمكن من إلحاق خسائر معتبرة بالفرنسيين ووكلاءهم مع تدمير بعض أليياتهم، رغم استخدام الجيش الفرنسي لغاز النابالم والقنابل المدمرة، وهي أسلحة محرمة دوليا، ومن جهة الثوار فقد استشهد مجاهد متأثر بالنابالم (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة الثورة التحريرية المنعقد يومي 5،6 فيفري 1985ببسكرة صفحة 126).

- معركة جبل سردون بالإدريسية في 19 فيفري 1959م: وهو جبل حدودي محاذي بين الشارف وزنينة تميز بمسالكه الوعرة ومنحدراته الشاهقة، وهو جبل مكشوف صخري عكس جبال الشارف، حيث شارك فيها العديد من المجاهدين بقيادة الملازم الثاني ثامر بن

عمران والملازم الأول الطيب برحايل دامت يوما كاملا، وأسفرت عن استشهاد 40 مجاهدا وجرح حوالي 25 (المنظمة الوطنية للمجاهدين، مقتطفات من تاريخ المنطقة لدائرة الإدريسية، ولاية الجلفة جمعيةأول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة بالجلفة، د ت)، وقد استخدمت فيها العدو المدعم أسلحة ثقيلة من طيران ومدفعية ودبابات على عكس المجاهدين المزودين بأسلحة بسيطة خفيفة ألية ونصف ألية، ومع ذلك تكبد العدو خسائر معتبرة بعد مقتل العديد منهم حوالي 80عسكريا وتم أسر 5 من الجنود الفرنسيين، وهناك من يشير إلى استشهاد حوالي 57من أفراد جيش التحرير، وجرح حوالي 25 مجاهدا وأسر 5 مجاهدين من طرف العدو الفرنسي (قليشة، 2006، صفحة 25) (جرد، 2018، صفحة 240)، (المنظمة الوطنية للمجاهدين، مقتطفات من تاريخ المنطقة لدائرة الإدريسية، ولاية الجلفة جمعيةأول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة بالجلفة، د ت).

- معركة قرية تاوزارة شرق الشارف في 15 أفريل 1959م: استمرت ليوم كامل بين جنود جيش التحرير بقيادة الميلود بشيري، وفرقة عسكرية فرنسية بمعية أفراد من بلونيس نتج عنها مقتل وجرح العديد من الجنود الفرنسيين والخونة، كما تم أسر 6 منهم (المنظمة الوطنية للمجاهدين ، د ت، صفحة 132).

- معركة جبل قريقر بأقطية جنوب غرب الشارف سنة 1959م: دامت لعدة ساعات ضد خونة بلونيس بقيادة الضابط الأول حشايشي أحمد تمكن فيها المجاهدون من قتل وجرح عدد كبير من الخونة، واستشهد فيها مجاهدان (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة الثورة التحريرية، المصدر السابق، صفحة 147).

- معركة جبل تاوزارة 4 ماي 1959م: استمرت هذه المعركة لساعات طويلة بين الطرفين وأسفرت عن مقتل أفراد من خونة وعملاء لفرنسا من جيش بلونيس، أما في صفوف جيش التحرير فقد استشهد 4 مجاهدين (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة الثورة التحريرية المصدر السابق، صفحة 133).

- معركة بوذيب شرق الشارف 4 ماي 1959م: بقيادة الملازم الأول نايل علي الذي قاد وحدة من جيش التحرير الوطني ضد خونة بلونيس، وأصيب فيها الضابط لزهاري بن

شهرة بجروح قدمت له اسعافات اولية، ودامت المعركة يوما كاملا (قليشة، 2006، الصفحات 85-87).

- معركة جبل جعران جنوب الشارف 8 أكتوبر 1959م: بقيادة بشيري الميلود بمعية جاب الله مخلوف والبار المبخوت، وفيها استشهد مجاهد، وقتل فيها أفراد من جيش بلونيس.

- معركة لحميرات بالشارف 10جانفي 1960م بالشارف: قادها الملازم الأول بشيري الميلود، وأسفرت عن مصرع 5 أفراد من جيش بلونيس.

- معركة جبل قطية بالشارف أكتوبر 1961م: قادها الملازم الأول بشيري الميلود بمعية وحدة من جيش التحرير حيث هاجمت فرقة عسكرية فرنسية مدعومة من خونة بلونيس، ورغم امتلاكهم لأسلحة خفيفة أوتوماتيكية إلا أنهم قتلوا العديد من الجنود الفرنسيين. (جمعية أول نوفمبر بالجلفة، من بطولات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية، صفحة 13).

ومن الكمائن نجد: كمين جبل قريقر غرب الشارف 5 ديسمبر1959م: قاده الشهيد مقدم مختار باعتباره قائد فوج التموين بمعية وحدة من جيش التحرير، تم فيها القضاء عدد من خونة بلونيس، أما في صفوف جيش التحرير فاستشهد مجاهدا واحدا5. - كمين بجبل تاوزارة شرق الشارف شهر فيفري 1959م: قاده الملازم الأول بشيري الميلود قتل فيه حوالي 12 جنديا فرنسيا (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة الثورة التحريرية، المصدر السابق ، صفحة 293)

الاشتباكات ومن أهمها نجد:

– اشتباك مسلح وقع في 3أكتوبر 1959م: بالشارف دون تحديد المكان بين وحدة من جيش التحرير بقيادة الملازم الأول بشيري الميلود قتل فيه أكثر من 26جنديا وجرح العشرات، أما في صفوف جيش التحرير فقد استشهد مجاهدان وجرح قائد العملية

(المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة الثورة التحريرية، المصدر السابق ، صفحة 218).

– اشتباك شهر جانفي 1959م: بقيادة الملازم الأول بشيري الميلود الذي قاد وحدة من جيش التحرير استمر لمدة قصيرة قتل فيه عدد من أفراد خونة بلونيس.

– اشتباك الطفطاف بالشارف 20 جانفي 1961م بالشارف: قاده الملازم الثاني البار المبخوت حيث أوقع بالعدو خسائر كبيرة في العدد بين قتيل وجريح، والعتاد في تدمير بعض الأليات، أما في صفوف المجاهدين، فقد جرح مجاهد واحد على الأكثر. (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بالجلفة، 3-سبتمبر 1986، صفحة 42)

– اشتباك قرية عين الحجر في الجنوب الغربي للشارف 25ديسمبر 1961م، والبعيدة بـ 7 كيلومتر قاده الملازم الثاني البار المبخوت، وفيه تم مقتل جنديين فرنسيين أما في صفوف جيش التحرير، فقد جرح مجاهدين (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بالجلفة، 3-سبتمبر 1986، صفحة 35).

وفي سياق ذكر الأعمال الثورية من بطولات وتضحيات لمجاهدي قرية الشارف كان لزاما علينا التطرق إلى المجاهد والفدائي قويلي محمد بن يحي الملقب بالفيدا (1928م - 2019م)صانع الملاحم الثورية ضد الإستدمار الفرنسي من مواليد قرية الشارف، وشاءت الأقدار أن يهاجر تحت ظروف مختلفة إلى الأغواط خاصة ماتعلق بتوسيع النشاط الثوري، وفيها قاد عديد العمليات ضد المستدمر الفرنسي، ومنها عملية قام بها في 2جانفي 1959م بقرية الأبراج في مكان يسمى برؤوس العيون، والمتمثلة في تهريب وإنقاذ عائلات وأهالي المجاهدين القابعين في سجون الاحتلال، وقدر عددهم ب 17فيهم 10نساء و 7 أطفال، حيث هاجم الفيدا بمعية كل من المجاهدين غطاس الجمعي وبارود علال وابن احميدة محمود وعبد القادر حليس و بلغويني الطيب، منتهزين فرصة حلول الظلام لمهاجمة المكان وتحرير الأسرى عبر الأسلاك الشائكة المكهربة بفتح ممر، ونقلهم بواسطة الإبل إنطلاقا من وادي مزي إلى قرية البرج، واستغرقت الرحلة أسبوعا حتى وصلوا

إلى جبل المدور البعيد بـ 40 كيلومتر عن الأغواط، وعند إكتشاف أمرهم لاحقهم فرقة من الجيش الفرنسي إلا أن سيارتهم انفجرت بسبب لغم كان قد وضعه رفقاء الفيدا في طريق الأغواط الحويصة بهدف عرقلتهم ومنع الوصول إليهم. (الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ المنعقد ببوسعادة، أيام 16-17 أفريل، 1987، صفحة 345)

4. مظاهر الاحتفال بالاستقلال في قرية الشارف:

قبل الخوض في الحديث عن هذا الحدث التاريخي الذي احتضنته القرية بوصفه انتصارا تاريخيا بعد أكثر من سبع سنوات من الكفاح والنضال الثوري المسلح ضد المستدمر الفرنسي وجب التطرق إلى أسباب وعوامل اختيار المكان ضمن المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية بقيادة العقيد المرحوم محمد شعباني(1934م-1964م) خاصة في ظل ظروف صعبة وتغييرات خاصة في فترة حساسة وفعالة، ومع ذلك فقد اتفق القادة والضباط المجتمعين على أن يكون العرس التاريخي على مستوى قرية الشارف

4-1 أسباب وعوامل اختيار المنطقة:

- الموقع الإستراتيجي للمنطقة، فهي مركز ثوري وقاعدة نضالية صلبة ضمن الناحية الثانية من المنطقة الثانية، وما قدمته في سبيل الحرية وتحقيق الانتصار وطرد المستعمر الفرنسي من قوافل الشهداء والجرحى والمعطوبين والأرامل واليتامى، خاصة وأن جباله وقراه ومداشره كانت مسرحا الكثير من العمليات الحربية (1956م-1962م)مما استوجب على القيادة العامة الاحتفال بالنصر على أرضها (جرد، 2018، الصفحات 7-8).

- الدور الكبير الذي لعبته الناحية الثانية بالمنطقة الثانية خاصة جهة الشارف في التصدي للحركات المناوئة والعدائية كجيش القائد محمد بلونيس(1912م- 1958م)، وهو الأمر الذي ساعد على تصفيتها والقضاء عليها وتطهيرها من المنطقة خاصة والولاية السادسة عامة، (درواز ا.، الولاية السادسة التاريخية، تنظيم ووقائع (1954م - 1962م)، صفحة 125) (لبوخ خ.، نبذة مختصرة عن حياة بعض ضباط المنطقة الثانية الذين

سقطوا في ميدان الشرف في شهر جوان 1959م، جمعية أول نوفنبر 1954م لتخليد وحماية مأثرالثورة، د ت، صفحة 01) ووقوعها بالقرب من الجبل الأخضر في إطار مواجهة أي خيانة أو غدر من الاحتلال الفرنسي وأذنابه خاصة المنظمات الخاصة العدائية الرافضة لاستقلال الجزائر ووقف إطلاق النار، وهو ما يسهل من التحرك نحو الجبل والمقاومة ضد الخونة خاصة وأن الجبل يمثل الملجأ والمنقذ والحامي للمجاهدين من أي خطر فضلا على أنه مساعد على التمركز والتحرك.

اعتبار منطقة الشارف نقطة مهمة وهمزة وصل بين النواحي والعديد من المناطق شرقا وغربا، وطريق عابر بين الشمال والجنوب وامتداد لتيارت غربا والأغواط جنوبا (حميدة، د ت، الصفحات 72-73) كما أنها منطقة وسط بين المنطقتين الأولى والثانية، ومركز للتموين والتمويل (قاسم، د ت) تحكمها في شبكة الطرق والمسالك والمواصلات البرية.

2-4 حيثيات التنظيم والتخطيط للحدث:

جرت أحداث هذا الحفل التاريخي بمنطقة الشارف غرب مدينة الجلفة، وتشير أغلب الكتابات التاريخية إلى أنه انطلق بتاريخ 4 جوان 1962م أي من الأسبوع الأول لشهر جوان واستمرت لغاية 5جويلية 1962م، وكانت المنطقة تحت قيادة الملازم الثاني البار المبخوت (سالت، فيفري 2021، صفحة 387)، وجرت أحداث هذا العرس من المسجد العتيق حاليا إلى غاية لاصاص أي مقر الدرك الوطني سابقا والجهة الشرقية له أي بني المساكين في ظروف طبيعية طغى عليها خروج الفرنسيين من قرية الشارف، وتواجدهم في الجلفة استعدادا للرحيل.

وعن اختيار المنطقة لهذه المناسبة يؤكد المجاهد بلقاسم زروال في مذكرته بعنوان فرسان في الخطوط الأولى إلى أن التحضير الجدي والفعلي للاحتفال كان في جبل قعيقع المتواجد بدار الشيوخ، والمعروف بتضاريسه الوعرة ضمن سلسلة الأطلس الصحراوي، وتزامن هذا الاجتماع بوقف إطلاق النار 19 مارس 1962م، وتم خلاله تكوين وإنشاء لجنة مكونة من مجموعة ضباط جيش التحرير الوطني بداية من 9 جوان 1962م،

وتم التطرق إلى عديد المحاور الرئيسية والمتمثلة في كيفية تأمين المكان وتجهيز المنطقة وتدريب الجيش على القيام باستعراضات عسكرية أمام الجماهير المتوافدة من كل صوب وحدب من قريب أو بعيد، والعمل على تحضير الخلايا لاستقبال الوفود خاصة إطارات عسكرية من ضباط وقادة في جوانب المبيت والمأكل والمشرب لأن الاحتفال سيدوم لمدة طويلة، كما تم إبلاغ قادة جيش التحرير بما يسمى بعهد الأمان الذي هو مشروع مقترح من طرف العقيد المرحوم محمد شعباني غرضه العفو عن جماعة بلونيس التي كانت مناوئة للثورة والثوار6.

وما أشار إليه المجاهد عبد القادر فضة المسمى بوعسرية (1931م- 2015م) في إطار استعدادات التحضير والتنظيم، حيث أنه عندما كان مجاهدا في جبل تغرسان سمع خبر، وقف إطلاق النار من طرف المذيع عيسى مسعودي عبر أمواج الإذاعة وأن الاحتفال سيقام في الشارف التي ليست بعيدة عنه، وفي تلك اللحظة يقول جاءه تكليف بمهمة التكفل وإيواء الكتائب العسكرية الوافدة من عديد المناطق الأولى والثانية والثالثة والرابعة لأنها معنية بالاستعرضات، وكذا الفرق المشاركة بالإضافة إلى وفد مجلس قيادة الولاية السادسة التاريخية، وتشير أغلب الروايات إلى نزول العقيد محمد شعباني بمركز حواص وهو جبل في شمال الجلفة يتوفر على غطاء نباتي كثيف، حيث وفرت له الإقامة، ريثما تنتهي التحضيرات والاستعدادات لقيام الحفل التاريخي، وقد تناولت بعض الروايات أن القائد عمر إدريس كان قد أوصى العديد من القادة العسكريين عندما كان يجوب المنطقة الثانية خاصة الشارف برغبته وأمنيته في إقامة الاحتفال بهذه القرية، ولربما لاعتبارات عديدة تتمثل في حبه للمنطقة وتعلقه بها من ناحية موقعها وطيبة سكانها، كما أنه أشرف على العديد من العمليات العسكرية بها (بورقدة، 1996، صفحة 22)، وعن الوفود المشاركة في هذا الحفل، فقد حضر كل من قائد أركان جيش التحرير العقيد هواري بومدين (1932م-1978م) (سالت، فيفري 2021، صفحة 378) (لبوخ خ.، 2019، صفحة 165) (بورقدة، 1996، صفحة 24) برفقة العقيدين الطاهر الزبيري (1929م-2024م) قائد الولاية الأولى، وسعيد عبيد في إطار زيارة للعقيد محمد شعباني، فكانت فرصة سامحة لحضور الحفل، وقد نزل الوفد بغابة أقطية على متن طائرة هيلوكبتر،

والزيارة كانت مدتها قصيرة بهدف انضمام الولاية السادسة إلى كتلة التحالف بقيادة بن بلة وهواري بومدين (هيئة الأركان) أو ما يسمى بجيش الحدود، وكان رد وموقف شعباني أنه مع ضرورة توحيد قيادة الجيش وضد إراقة الدماء (الزبيري، 2008، صفحة 281)، كما حضر القادة والضباط من الولاية السادسة التاريخية بداية بالعقيد محمد شعباني وسليماني سليمان الملقب بالأكحل، وإبراهيم روينة (غنتار)، الرائد عمر صخري، عبد المجيد عشيبة، زريدان نواصرية، حسين الساسي (بورقدة، 1996، صفحة 23)، البار المبخوت، وخير الدين الشريف، والمجاهد دلولة بلعباس، وحضر كذلك قائد المنطقة أحمد ابن ابراهيم، والمجاهد ابراهيم بن بوزيد (1917م- 1989م) بعد خروجه من سجن سركاجي بتاريخ 4 أفريل 1962م بعدما مكث فيه لمدة 3سنوات و6أشهر (قاسم، احتفالات عيد النصر بالولاية السادسة التاريخية، 14 يوليو 2021)، وحضرت فرق من الحركة الكشفية من الجارتين تونس والمغرب الأقصى في إطار التضامن والتأييد الأخوي ومشاركة فرحة الاستقلال باعتبارهم شعوب عانت من همجية المستعمر كما حضر الاحتفال مجاهدون قبعوا لفترة طويلة في سجون الاحتلال، فتم إطلاق سراحهم تزامنا بالاحتفال، وهو ما يؤكده المجاهد بلعمري لخضر في كتابه مذكرات كفاح حيث أنه وبمجرد خروجه من سجن ورقلة الذي كان يقبع فيه جراء أعماله البطولية والجهادية ضد العدو الفرنسي رفقة مجاهدين كالسعيد عبادو ومحمد بوزيد وجمال مناد وأحمد الزبيري والعيميش، انطلق هؤلاء المناضلين من ورقلة إلى غرداية ثم الأغواط وصولا في آخر المطاف إلى الجلفة التي اعتبرها المجاهد كمركز راحة، وبعد ذلك اتجه معظمهم إلى الشارف بغرض حضور الحفل التاريخي (قاسم، احتفالات عيد النصر بالولاية السادسة التاريخية، 14 يوليو 2021)، وحضر القائد عبد الله السلمي في إطار العفو عهد الأمان، وهو ذلك الذي انظم إلى الثورة التحريرية في بدايتها سنة 1955م بالناحية السادسة تحت قيادة زيان عاشور(1919م - 1956م)، وشارك في عديد العمليات العسكرية خاصة في بوسعادة، إلا أنه سرعان ما انظم إلى صفوف حركة بلونيس المعادية للثورة، وقبل الاستقلال انسحب عبد الله السلمي برفقة700من أفراده إلى منطقة حجيلة ببوسعادة في إطار الاستفادة من عهد الأمان، وحضوره للاحتفال بالشارف كان في إطار الاستجابة لهذا العهد وطي صفحة

الماضي (عدلاوي، 2010، صفحة 29). و من آراء الحاضرين نجد ما أكده المسبل الحاج حمادو موسى من أعيان وشيوخ منطقة الشارف وبعد مقابلة معه بتاريخ 09 جوان 2020، تكفله بالتحضير والتنظيم لهذه المناسبة التاريخية بمعية أصدقائه من المسبلين و الفدائيين، وذلك بأمر من قادة جيش الولاية السادسة، و من أهم الوظائف بناء المنصة وحراستها ، وقامة الضيوف و إطعامهم، وعموما هي رواية تاريخية تحمل في طياتها الكثير من ظروف وحيثيات الإحتفال

كما حضر الالاف من المواطنين المقهورين جراء سياسات المستعمر ليعبروا عن فرحتهم بالاستقلال والحرية، ووقوفهم إلى جانب جيش التحرير الوطني من عديد المناطق كبسكرة، وادي سوف، والمسيلة و الأغواط وتيارت وتيسمسيلت.... وغيرهم

وقد تم وضع المنصة الشرفية التي تم صنعها من الخشب، وتم إنجازها بأيادي ماهرة من سكان المنطقة جلس فيها كبار القادة والضباط لإلقاء كلمتهم بهذه المناسبة التاريخية، وقبل بداية العرض العسكري أي في اليوم الأول أشرف المجاهد الحاج دلولة بلعباس من مواليد 1918م بمرقب بن حفاف بالجلفة على تنظيم وإعداد الحفل بقرية الشارف، وذلك بأمر من قيادة الولاية السادسة في 4جوان 1962م، وبعد الاستقلال تم تعيينه من طرف العقيد شعباني شيخا لبلدية الجلفة، ويعتبر أول رئيس لبلدية الجلفة، وقد جهز السكان في هذا اليوم عديد الخيام للضيوف مع فتح المنازل المتواجدة بمكان الاحتفال لاستقبال وإطعام الضيوف وإيواءهم، واستمر الحفل كما أشرنا سابقا لمدة أسبوع كامل (قاسم، احتفالات عيد النصر بالولاية السادسة التاريخية، 14 يوليو 2021)، كما ألقى العقيد محمد شعباني خطابا حماسيا من المنصة أمام الجماهير الحاضرة، ومن أهم ما جاء في خطاب المرحوم : " أجد نفسي مدينا بالترحم على أبطال الكفاح والثورة فلهؤلاء الذين سقطوا في ميدان الشرف، الفضل في هذا اللقاء الذي جمع بين الأخ والأخت و الإبن و الأب،... وفي هذا المؤتمر الشعبي الكبير بهذه الولاية ... إقامة هذا الإحتفال و الإستماع إلى كل طبقات سكان الولاية... الإستقلال هوأن يشعر كل مواطن أو مواطنة بالسعادة والكرامة و الرفاهية هذا هو الإستقلال الحقيقي للوطن... إن الجيش على أهبة

الاستعداد لضرب كل يد عبث أو فوضى أو فتنة أو بذور شقاق...هذه الوحدة التي تعبنا من أجلها لأزيد من سبع سنوات ..." (سالت، فيفري 2021، صفحة 378). حيث بين في هذا الخطاب بأن الرجل على دراية تامة بالظروف والمؤامرات و الأخطار التي تمر بها البلاد، كما كانت له نظرة تحررية من كافة قيود المستعمر خاصة بع الإستقلال في مواجهة أذناب المستعمر و عملائه، و اهتم بقضايا الشعب الإقتصادية و الإجتماعية، وبين من خلال هذا الخطاب هدفه الأسمى في بناء دولة جزائرية ذات سيادة بعيدا عن كل التدخلات والتحرشات الفرنسية، و تطرق فيه إلى الثورة التحريرية، وما حققته من انتصارات رغم المشاكل والعراقيل، وإلى أهم المحن التي اعترضتهم من أجل التحرر، كما شكر كل من وقف في مجابهة المستدمر بكل الوسائل شاكرا الله عز وجل، وكل من وقف إلى جانبهم من الشعب المخلص في هذه المحنة، وأشار إلى قضية التطهير والتصفية النهائية للولاية السادسة التاريخية من الحركى والعملاء والخونة من منظمة بلونيس، واعتبارهم معضلة حقيقية تستهدف الوطن وتنميته، كما منح العقيد الكتائب المقاتلة عهد أو ميثاق الأمان .

ومن مظاهر الاحتفالات ما يؤكده المجاهد أحمد بن ابراهيم بأنها كانت متميزة ومعبرة ولها عديد الدلالات خاصة ما تعلق بالعروض العسكرية من طرف جنود جيش التحرير التي لاقت ترحيبا شعبيا (عدلاوي، 2010، صفحة 29)، وأيضا ما أشار إليه المجاهد المرحوم قليشة مصطفى في كتابه "شاهد على الجزائر" أن الساحة كانت مكتظة من شرائح المجتمع، وما ألهمه فيها هتافات الشعب الجزائري وزغاريد النسوة، ورفع الألوان الوطنية، وعزف الأناشيد الوطنية والرقص (قاسم، احتفالات عيد النصر بالولاية السادسة التاريخية، 14 يوليو 2021) كما أستمتع المواطنون القادمون من عديد الأماكن بعروض الأليات العسكرية واستعراضات الجيش المزينة بالأعلام الوطنية وأقواس النصر وزغاريد النسوة خاصة عند رؤية المجاهدين بالزي العسكري، وصيحات الله أكبر تحيا جبهة التحرير الوطني يحيا جيش التحرير الوطني متبوعة بطلقات الرصاص، فهؤلاء المجاهدين استقروا في الجبال وكانوا في جبهات القتال لمدة طويلة بعيدين عن الأهل والأقارب والديار، فكانت فرحتهم كبيرة بخروج المستعمر ورؤية أهاليهم، والتفاف الشعب بهم وأخذ معلومات وأخبار عن ذويهم من المجاهدين والمسبلين والفدائيين.

ويشير الأستاذ محمد دروازي حول هذا الحدث أنه استمر من بداية جوان حتى 5جويلية 1962م في قرية الشارف، وقد وصف هذه الأيام بأنها تاريخية خالدة من الولاية السادسة مازالت أحداثها ومجرياته تذكر حتى هذا اليوم (دروازالهادي، د ت، الصفحات 30-31).

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوعنا حول الاحتفال التاريخي الأول المقام بقرية الشارف على مستوى المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية بمناسبة تحقيق النصر والحرية ضد الاستعمار الفرنسي بعد ثورة كبرى دامت لأكثر من سبع سنوات، وقد حمل هذا الحفل عدة أهداف وغايات في طياته، فكان مناسبة جمعت الشعب بجيشه في مظاهر احتفالية مؤكدة على التلاحم والأخوة والتأزر في خدمة البلاد، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج اختصرناها فيما يلي:

- الإقبال الشعبي الهائل على حضور الاحتفال من عديد الجهات دل على أن السكان عانوا من الظلم والتعسف الممنهج من المستدمر، فهم لم يتأخروا عن الاستجابة لنداء الثورة والجهاد، فاحتضنوها وضحوا بالغالي والنفيس.

- شهدت قرية الشارف عديد التحديات والمتغيرات منذ انطلاق الثورة إلى غاية تحقيق الاستقلال من خلال حضورها القوي في احتضان ترابها لعديد المعارك والاشتباكات والكمائن في الجبال والمداشر والدواوير

- حاربت وحدات جيش التحرير بالشارف ضد جبهتين أو عدوين هما العدو الفرنسي وخونة الجنرال محمد بلونيس العميل لفرنسا.

- أعطت الانتصارات المحققة في المعارك دفعا قويا للثورة وتطورها من خلال ما شهدته المنطقة الثانية خاصة والولاية السادسة عامة.

- تزايد النشاط الثوري وانتشاره في باقي المناطق.

– مواصلة العمل المسلح والنشاط الثوري رغم العراقيل والتحديات في عديد الجوانب

– اعتبر الحفل باليوم التاريخي المنشود في تاريخ الولاية السادسة التاريخية خاصة والجزائر عامة حيث كان بمثابة إنهاء الاحتلال الفرنسي.

– مشاركة الجماهير الشعبية فرحة عيد النصر ووقوفها مع جيش التحرير من خلال استقبالهم للمجاهدين ودعمهم لهم

– حضور القادة والضباط العسكريين من كل النواحي للمشاركة في الاحتفال أعطى له وزنا وثقلا هاما.

الاحالات والشروحات:

1 تشير الكتابات التاريخية إلى تاريخ ميلاده سنة 1083هـ والقرن 16 ميلادي، للمزيد أنظر: (بلخضر شولي وآخرون، 2007، صفحة 127)، (عدلاوي، 2010، صفحة 16).

2 القائد عمر إدريس من مواليد القنطرة ببسكرة تعلم ودرس بها، ليشتغل إسكافي ثم التحق بالخدمة العسكرية، وفي سنة 1955م التحق بالثورة خاض العديد من العمليات العسكرية في الولاية السادسة حتى استشهد من أثر التعذيب في 7جوان 1957م، للمزيد أنظر: (عبادو، 1989، صفحة 72)، (درواز، 2009، صفحة 120).

3 طاقين منطقة حدودية مع الجلفة وتسمى زمالة الأمير عبد القادر تابعة لولاية تيارت، (المنظمة الوطنية للمجاهدين،، المنعقد أيام 1-2-3 ديسمبر 1993، صفحة 03).

4 القائد زيان عاشور من مواليد سنة 1919م ببسكرة تعلم ودرس في أولاد جلال، دخل معترك النضال السياسي سنة 1945م، التحق بالثورة في بدايتها أشرف عاى تنظيمها في الولاية السادسة، واستشهد في جبل خلفون 7 نوفمبر 1956م، للمزيد أنظر: (فريح، 2013، الصفحات 197-198)، (المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، المحور الثاني، 16-17 أفريل 1987، الصفحات 4-5).

5 الشهيد مقدم مختار ولد سنة 1919م بمشتى الطاووس دوار العبازيز انظم إلى الثورة سنة نوفمبر 1959م برتبة عريف أول مسؤول عن فرقة التموين استشهد إثر كمين نصب له في جبل قريقر 5 ديسمبر1959م، وللمزيد ينظر (المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة الثورة التحريرية المصدر السابق ، الصفحات 292-293).

6 المجاهد بلقاسم زروالي، من مواليد 1936م في قرية تاغية أولاد هلال أحمر خدو بالأوراس الأشم التحق بالثورة بداية من سنة 1955م في الناحية الثالثة من الناحية الأولى رقي إلى رتبة ملازم أول، تقلد عدة مسؤوليات بعد الاستقلال منها أمين ولائي للمجاهدين بالجلفة حاليا، وله عديد الكتب، ينظر: (زروالي، 2020، صفحة 126)

الملاحق :



صورة من الموقع الإلكتروني الجلفة إنفو بتاريخ 2021/03/20



صورة من الموقع الإلكتروني الجلفة إنفو بتاريخ 2021/03/20



صورة من الموقع الإلكتروني الجلفة إنفو بتاريخ 2021/03/20

قائمة المصادروالمراجع:

– Ritter Etienne. (1902). *carte Gèographique De l'Algerie, le Djebel Amour et les monts Des oulad-NaylA lalgérieimprimeur*. libraire éditeur.

– trumelet corneille. (1982). *l'Algerie le gendarme.* Alger : librairie Adolphe Jourdan.

– أحمد الهادي درواز. (2009). *الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954م-1962م)*. الجزائر: دار هومة.

– أحمد دروازالهادي. (د ت). *العقيد محمد شعباني الأمل والألم*.

– الخليفة لبوخ. (2010). *ملخص نشأة الولاية السادسة، ومراحل تطورها، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مأثر الثورة بالجلفة*. الجزائر.

– السعيد عبادو. (1989). الرائد عمر إدريس، أحد أبطال ثورة التحرير. *مجلة أول نوفمبر، العدد 102-103*.

– الشيخ لقليطي. (2014). *مسيرة كفاح من مذكرات الرائد المتقاعد لقليطي الشيخ*. غرداية: دار صبحي للطباعة والنشر.

– الطاهر الزبيري. (2008). *مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929م-1962م)*. الجزائر: منشورات ANEP.

– الطيب فرحات حميدة. (د ت). *مذكرات قصة الثورة في الصحراء، مكائد الإستعمار ومشاكل الثوار كما عاشها الرائد زكريا*. الجزائر: غير منشورة.

– الطيب قريشي. (2018). *زهرة الخمائل في نسب أولاد سيدي نايل ومن جاورهم من الأشراف والقبائل*. الجزائر: دار الخلدونية.

– *الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ المنعقد ببوسعادة، أيام 16-17 أفريل، 1987*.

– المنظمة الوطنية للمجاهدين. (16-17 أفريل 1987). *تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، المحور الثاني*. بوسعادة.

– المنظمة الوطنية للمجاهدين. (5-6 فيفري 1985). *التقرير الجهوي الثاني المنعقد تقرير بسكرة* (المجلد المجلد 1). الجزائر.

– المنظمة الوطنية للمجاهدين. (د ت). *مقتطفات من تاريخ المنطقة لدائرة الإدريسية، ولاية الجلفة جمعيةأول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة بالجلفة*.

– المنظمة الوطنية للمجاهدين. (د ت). *صفحات مشرقة تاريخ أحد أبطال الثورة نوفمبر 1954 م الرائد عمر إدريس*. الجلفة.

– *المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بالجلفة*. (3-4سبتمبر 1986). الجلفة.

– المنظمة الوطنية للمجاهدين،. (المنعقد أيام 1-2-3 ديسمبر 1993). *ملتقى الولاية السادسة حول التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية*. الجزائر.

– الهادي درواز. (2003). *العقيد محمد شعباني الأمل والألم*. الجزائر: دار هومة.

– الهادي درواز. (بلا تاريخ). *الولاية السادسة التاريخية، تنظيم ووقائع (1954م - 1962م)*.

– بشير هزرشي. (2017). *تاريخ ومآثر دراسات شاملة عن المنطقة*. الجلفة: عالم السعادة.

– بلخضر شولي وآخرون. (2007). *مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي (1831م-1849م)*. الجزائر: دار الجلفة إنفو للنشر والتوزيع.

– بلقاسم زروالي. (2020). *فرسان في الخطوط الأولى صفحات من رحلة الجهاد في الأوراس والصحراء*. الجزائر: دار الأوراسية.

– بن يوسف التلمساني. (2015). *التوغل الفرنسي في السهوب الوسطى وتخوم الصحراء، دراسة أرشيفية، فعاليات الملتقى الوطني الأول الجلفة مسيرة وكفاح (1830-1962)*. دار النعمان.

– *جمعية أول نوفمبر بالجلفة، من بطولات جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية*.

– *جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة بالجلفة، من مآثر جيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية*. (د ت). الجلفة.

– خليفة لبوخ. (2019). *المسار الثوري للمجاهد بوعسرية، قصتي مع ثورة التحرير، المنطقة الثانية للولاية السادسة*. الجزائر: مطبعة رويغي بالأغواط.

– خليفة لبوخ. (د ت). *نبذة مختصرة عن حياة بعض ضباط المنطقة الثانية الذين سقطوا في ميدان الشرف في شهر جوان 1959م، جمعية أول نوفنبر 1954م لتخليد وحماية مأثرالثورة*. الجلفة.

المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني.

– سالم جرد. (2018). *دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة، رسالة ماجيستير.* الجزائر: جامعة الجزائر.

– سليمان قاسم. (14 يوليو 2021). احتفالات عيد النصر بالولاية السادسة التاريخية. *سليمان قاسم.*

– سليمان قاسم. (د ت). *تاريخ الولاية السادسة التاريخية، المنطقة الثالثة أنموذجا، ج2 ،التنظيمات العامة والظروف الإستثنائية التي عرفتها الولاية السادسة المنطقة الثالثة بعد مؤتمر الصومام.* تم الاسترداد من htrps/www.djelfa.dziav/homme hisoive/2530/htm

– عامرزناتي. (2020). النشاط الثوري في المنطقة الثانية بالولايةالسادسة (1957م-1962م). *مجلة العلوم والحضارة الإسلامية، المجلد 7* (العدد 1).

– عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف. (1929). *كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول.* تونس: المطبعة التونسية.

– علي بن الحاج بورقدة. (1996). *مشارف عن الشارف مراحل تاريخية أيام وذكريات.* الجلفة.

– علي بن عبد العزيز عدلاوي. (2010). *الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة الجلفة نموذجا.* (مراجعة: بشير هزرشي، المترجمون) الجزائر: دار الأوراسية.

– علي عبد القادر حليمي. (1968). *جغرافية الجزائر طبيعية –بشرية- اقتصادية-.* دمشق.

– لخميسي فريح. (2013). *دور العقيد سي الحواس (1923م- 1959م)، مسيرة قائد الولاية السادسة*. الجزائر: جسور الجزائر.

– محمد الطيب سالت. (فيفري 2021). *أسياد وأمجاد مدينة الجلفة من التأسيس الإداري إلى الإستقلال الوطني (1861م-1962م)*. الجزائر: دار النشر ومضة.

– مختار حامدي. (أيام 16-17 أفريل 1987). *جيوش الصحراء والولاية التاريخية السادسة (1954م-1962م)*. الجزائر: العميد للنشر والتوزيع.

– مصطفى قليشة. (2006). *شاهد على جهاد الجزائر*. الجزائر: دار الأمة.

– الموقع الإلكتروني الجلفة إنفو https : // www.djelfainfo.dz